Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما يثير الانتباه أن معظم هذه الخرجات الخارجة قد وردت على لسان إمرأة أو فتاة ، وأنها تمثل طفرة فى سياق الموشحة ، لتحقق إلى جانب تعدد الأصوات الذى سنعرض له فيما بعد المفارقة البينة بين المستويات الدلالية الجادة والعابثة ، وبهذا تختلف الموشحة عن قصيدة المجون فى الشعر العربى ، فكلها يتسم بهذا الطابع المتسق ، أما الموشحة فتشق النظام السائد وتزاوج بين حالات الحياة ، وإلى هذا يقصد ناقدنا عندما يقول : " والمشروع، بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثبا واستطرادا ، وقولا مستعارا على بعض الألسنة ، إما ألسنة الناطق أو الصامت ، وأكثر ما تجعل على ألسنة الصبيان والنسوان " فاذا أضفنا إلى ذلك ما لحظه ابن رشيق القيروانى فى تعليقه على طريقة عمر بن أبى ربيعة فى وضع الغزل على لسان المرأة بقوله : - " قال بعضهم ، أظنه عبد الكريم ، العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت ، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هى الطالبة والراغبة المخاطبة ، وهذا دليل كرم النحيزة فى العرب وغيرتها على الحرم " (٢١) أدركنا لماذا اعتمد بعض الباحثين على هذا الملمح لتأكيد نظرية استخدام الموشحة للأغانى العامية التى تعكس عادات المجتمع الأندلسى ، نصف الأعجمى ، وطبيعة العلاقات فيه . وبهذا تعد الموشحة فى التحليل الأخير مظهرا للاحتكاك الحضارى بين العرب والغرب . ومن العجيب أننا نجد ابن عربى مثلا ، فى بعض موشحاته الصوفية ، لا يتورع عن استخدام الإشارات الحسية الصريحة ، وكأنها قدر الوشاح الذى لافكاك منه ، وشفرته التى لايستطيع الخروج عليها ، فيقول فى موشحة مطلعها : -

سألت جود فالق الإصباح

هل لـى من ســـــراح

فاح الندى من عرف محبوبى

إذا كان ما بدا منه مطلوبى

فصيحت يا منای ومرغوبى